تحت السرير

حكايات وبورتريهات بالعامية

اسم الكتاب: تحت السرير
تأليف: إيناس حليم
رقم الإيداع: 7900\ 2014
الترقيم الدولي: 978-977-6376-60-1

***

إشراف عام:
محمد جميل صبري
نيفين التهامي

© جميعُ الحقوق محفوظةٌ. وأيُ اقتباس أو إعادةِ طبع أو نشر في أي صورةٍ كانتْ ورقيةً أو الكترونيةً أو بأيةِ وسيلةٍ سمعية أو بصريةٍ دون إذن كتابي من المؤلف؛ يعرض صاحبه للمساءلة القانونية.

داركيان للنشروالتوزيع – 22 ش الشهيد الحي بجوارمترو أم المصريين – الهرم
محمول: 01005248794 – 01001872290 – أرضي: 0235688678
www.kayanpublishing.com – info@kayanpublishing.com

تحت السرير

إيناس حليم

حكايات وبورتريهات بالعامية

إهداء

إلى روح خالتي «كاميليا»
وكل اللي عاشوا حياتهم يحطوا العسل ع السمك..

شكرًا

لـــ نهلة عبد الشافي،
حضنها وبيتها وحواديتها...

شكرًا لكل من:

كريم أبو ريدة، الشيماء حامد، حكيم أبوكيلة، زينب فرحات، غادة خليفة، أسماء الشيخ، هشام أصلان، هبة خميس، ستوديو جناكليس وكل من ساهم في إتمام هذا العمل.

طَبـق الحِنّـة

مخدتش من الهنا غير حرفين من اسمي..
أشم ريحته،أخطي فوقيه لكن ملمسوش..
«العادب ينطب والمالح ينكب»
- هو أنا عَدبة يا ستي؟
-انتي كراميلا..

ستي كانت أكتر واحدة بتتفائل بيها البيوت في النوبة.. يجيبوها في الأفراح تزغرد وتبخر العرسان وتُصبّلهم اللبن بالسكر.. العروسة ترش اللبن على وش العريس وهو يكُب البلح على طرحتها..
وأنا دايما كنت ببقى واقفة في ديل ستي، أمسك السلة اللي فيها الشعرية وقوالب السكر، أتفرج ع العريس من بعيد وهو بيِلبس الأسورة الحرير وأمه بتحط الصندل على راسه..
مكنتش بحب أبص في وش العروسة! مع إني لما كبرت مفيش عروسة في البلد ملاقيتنيش جنب جناحها..

شجرة مريم قريبة من بيتنا.. أنا والبنات اتعودنا نكتب اللي نفسنا فيه في ورق، نطبقه ونعلقه بمشابك غسيل على فروعها..
ستي كانت بتقول لازم من وقت للتاني نصوم عن أكتر حاجة بنحبها.. زمان كنت بصوم عن النبق..
مع إنه مُر، بس كنت بحبه.
مبقتش أحب أي حاجة مُرة..

دلوقتي في عز صيامي بطلع سطوح بيتنا.. أخلط الحنة وأعجنها بمية الورد، أزين الشموع بشرايط الدهب وأزرعهم في الطبق.
العروسة في ليلتها بتبقى بدر.. وأنا بحب أحني رجلين الصبايا..
لما بتروّح باخد طبق الحنة وأقفل على نفسي الأوضة في الضلمة، أولع شمعة شمعة وأحني رجليا..
أغرسها كلها في الطبق وأغني....

ستي لما ماتت كل واحدة من بنات العيلة خدت من دولابها حاجة: اللي خدت شالها واللي خدت مكحلتها، واللي طَلعت طقم كاسات فرحها من تحت السرير...
أنا عيني كانت على دلاية دهب دايمًا قريبة من صدرها، عزت عليا نفسي أطلبها..
هي كانت قشرة بس عليها اسم ربنا..
قبل ما تموت كانت حاطه كف مريم في برطمان إزاز مليان ميه وساندة بيه باب أوضتها.. أخدته حطيته تحت سريري.. أنا عارفة إن كفها طيب هيطبطب عليا وقت ما أحتاجه.. وأنا مش طالبة يا ستنا غير شاب حسن.. كتفه حنين وجبينه باصص للسما..

أول الشتا ورقنا المطبق بيطير مع الهوا..
نستنى الصيف عشان نعلق ورق جديد...

تحت السرير

أنا عارف إني غلطت، بس والله ما كان قصدي..
مـن سـنتين كانـوا بيبقـوا نقطتـين تلاتـة بـس، مكانـوش بيعملوا مشـكلة زي اليومـين دول.. و «أم أحمـد» مكانتـش بتحـب تحسسـني بحاجـة.. علشـان هـي بنـت أصـول،
أصل بنات الأصول دول عاملين زي القطن، أبيض ويفرح القلب..
بس ياريته فضل.

الألبومـات الكبـيرة الـلي تحـت السريـر كان جواهـم صـور مـن أيـام مـا «أحمـد» كان بالكافولة..
الواد ده وحشني أوي، من يوم ما سافر والبيت مبقالوش طعم،
اللـه يلعـن أبـو الظـروف الـلي خلـت الـولاد تلاقـي خيرهـا في بلـد غيرهـا..

مكنـش قصـدي أبوظهـم، بـس أنـا برضـه حاولـت أعمـل أي حاجـة، مسـكت كل ألبـوم وطلعـت منـه الصـور اللي لسـه متبهدلتـش، رصيتهم كلهـم في ألبـوم واحـد وحطيتـه تحـت مخـدتي، ولمـا «أم أحمـد» خدتـه منـي وحطتـه فـوق الـدولاب عشـان مطولـوش.. مزعلتـش منهـا، هـي معاهـا حـق برضـه.

صـوت عصايـة المنجـد وهـي بتـضرب في القطـن بتفكـرني بأيـام حلـوة.. حلـوة أوي..

أيـام مـا أجـرت الجـراج مـن الحـج «كـمال» عشـان ننجـد شِـوار «أم أحمـد»،
مـن فرحتهـا نجـدت سـبع تـِ لحفـة وسـت مخـدات ومرتبتـين، أصلنـا مكنـش معانـا فلـوس ننجـد سـاعة جوازنـا غـير لحـاف واحـد ومرتبـة.. بـس كانـت علـو كـدة وتفـرد أجدعهـا ضهـر،
مكنتش فطسانة زي يوميها..

«أم أحمـد» بقالهـا فـترة بتحلـم إن ضهرهـا واجعهـا.. هـي مكانتـش عايـزة تقـولي بـس أنـا جرجرتهـا في الـكلام، أصلهـا هبلـة وعـلى نيَتهـا.. هو صحيح هيفضل واجعها، بس الحمد لله مدام لسه متكسرش..

أنـا عـارف إنهـا متقصـدش، بـس أنـا صعبـت عـليَ نفـسي لمـا لقتهـا بتـدور عـلى المشـمع الـلي كانـت بتفرشـه تحـت الـواد «أحمـد» وهـو عيـل،
وفرشته تحتي.. بعد ما نجدت المرتبة الجديدة...

نوتـــة زَرقـــا

«فَلمنجو»..
قادر يمشي برِجل واحدة ع الميّه رغم كل الأخرام اللي في قلبه!
علشان كدة قدر يودع حبيبته في المطار..
ويحب بعدها كتير..
ويكتب في آخر كل سكة
نُقطة.

«فلمنجو» مبيعرفش يرقص..
لكن بالصدفة طلع صوته حلو..
سمعته بيغني للشيخ إمام، وشفته بيوشوش أول ضفدعة عملها بورقة بيضا..
وسمعت كمان الضفدعة بتوشوشه بسرها اللي فتحله باب الحكايات.
بالصدفة أو بالمحايلة، «فلمنجو» بقى أشطر ولد بيطبق ورق.

سألته عن الدنيا.. ضحك!
قالي: شَربتها من كاسي علشان تفضل تجري ورايا..
قالي إن البنات هما مسامير القرنفل في كوباية الشاي..
وإن اسكندرية أول بنت باسها وحبها..
سألته عن القط اللي جواه!
قالي: لو مكنتش لحقته كان هينط من البلكونة يقع على جدور رقبته..

مكنتش محتاج أضرب الدنيا على دماغها..
أنا بس سِبت الصدفة تلَعبلي ديلها وتتحنجل..
حـداشر شـهر في الجيـش بطبـق ورق للعسـاكر وأعملهـم الشـاي، أجيـب فلافـل وجرايـد للظبـاط في الكتيبـة،
كنت لوحدي..
وكنت عارف إن حلمي أتقل من المركب!
كتبت اللي نفسي أعمله في نوتة زرقا:
١- أروح فرنسا.
٢- أطلع في برنامج شبابيك مع سلمى.
٣- أعمل نجفة بالورق.
٤-.....
كل ده عملته.. بالصدفة أو بالمحايلة.
وبالصدفة أو بالمحايلة اتبسطت.
ورُحت لأبعد من فرنسا..

«فلمنجـو» معنـدوش مشـكلة مـع الحاجات الـلي مبتكملـش.. الحقيقة هـو الـلي بيقصـد ميكملهاش،
مبيحبش يوصل لآخر الحاجات،
بيحـب يحـوش البدايـات في برطـمان إزاز.. يقفلـه كويـس بعـد مـا ينهـي الحكايـة بمزاجـه، يطلعـه كل مـا الدنيـا تضيـق..
يبصله بس ميفتحوش،
علشان لو فتحه يمكن يندم..
ولو ندم، يمكن ميعرفش يوزن نفسه برجل واحدة!

«جوزيف»؟
أول واحد فتح عِنيا على ضحكة العيال.
العيال اللي مبيسمعوش بيفهموا الحكاية أكتر من أي حد.
والعيال اللي مبيشوفوش، إديهم بتحس بتنية الورقة،
التنية ساعات بتنور طريق..

الفلوس؟
حبة ورق.
«كيلوباترا»؟
صاحبتي اللي دايمًا مستحملاني حتى لما برمي أول شوية تبغ في طرفها..
مبشربهاش عشان رخيصة.. بشربها عشان بحبها.

«فلمنجو» بيته مكركب..
بوسترات أفلام فرنساوي على أفيش فيلم عربي في الحمام..
صندوق «ستيلا» جنب التواليت بيسند عليه المناديل،
«لايف جاكت» ورا الباب بيعلق عليه فوطته،
نجفة معمولة بطيارة ورق قديمة.. ونجفة تانية بالأوريجامي..
بوستر لـ «إيميلي بولان» على باب الشقة.

هي؟
كانت شبه «إيميلي».. وشبه الساعة البندول اللي سافرت وسابتها

ع الحيطـة!
فيه غنوة بتقول: أنا حبيتك ولا اخترتك
لو حبيتك مش هختارك، لو هختارك يمكن أحبك..
الحب مفيهوش قرار.
لكـن السلاسـل بتخنـق الطـير الـلي بيحـب يمـشي برِجـل واحـدة ع الميّـه..
حتى لوكانت سلاسل ورق...

حكاية الولد أبو ودان صغيرة والبنت اللي قلبها مليان حواديت

كان فيه مرة ولد جميل اتولد بودان صغيرة، كانت أصغر من ملامحه بكتير!
لما كبر حب بنت جميلة بس قلبها تقيل. وعشان حبوا بعض أوي، لا هي أخدت بالها إن ودانه صغيرة، ولا هو كان عارف إنه هيتكعبل في حواديتها في كل مكان في البيت.
الحواديت كانت بتتكَب منها على السجادة، فوق الرفوف، بتكرمش مفرش السرير، بتخبط بصوت عالي على الأطباق اللي بياكلوا فيها...
الولد أبو ودان صغيرة مكنش بيحب يتكعبل،
ومكانش بيعرف يصبر عليها لحد ما ترتب كل حدوتة في مكانها..
البنت قالتله إن الحواديت منكوشة عشان مش لاقية حد يسمعها.
قالها: لمّيها وهسمعها..
البنت لَمتهم كلهم جوه صندوق كبير حطته قدامه.. ولأن ودانه صغيرة معرفش يسمعها كويس..
نام من نص أول حدوتة،
البنت اللي قلبها مليان حواديت اضايقت ومحاولتش تحكيله تاني، ولا هو طلب يسمع تاني..
جاتلها فكرة إنها تجمع كل الحواديت وتحطهم في سَبت خوص مربوط بحبل تخين وتنزله من البلكونة.. قررت توزع حواديتها على الناس..
كل اللي كان بيمر من الشارع اللي فيه بيتها كان بيلاقي حدوتة

تندهله من جوه السَبت.. حدوتة على مقاسه بتغير يومه..
عم «عادل» البقال، عم «كمال» بتاع الخضار، الراجل اللي بيخبط على الأنابيب، واللي لحن حواديتها كان بيغطي على صوت صداها في الشارع..
حتى العصافير كانت بتمسك الحواديت بمناقرها وتطير بيها لبعيد.
الحواديت كانت فرحانة إنها بتلمس السما، حتى لو وقعت تاني على الأرض..
الحواديت بتفرح لمّا بتكعبل الناس،
ولما بتتفتفت لحواديت تانية تكعبل ناس تانيين..
السَبت كان المنقذ المؤقت، الحل الأسهل لقلب البنت التقيل.
لكن في يوم الولد أخد البنت وسافر بيها لبلد بعيدة، البيوت فيها مفيهاش بلكونات..
بيتها كان فيه شباك واحد..
أول حاجة عملتها لما وصلت إنها فتحت الشباك.. طلعت من شنطة السفر السبت اللي مليان حواديت،
ملقتش قدامها غير صحرا!
الشمس حامية، والعصافير كانت بتستخبى من الشمس تحت ضلة عتبة الشباك.. تبص ع السبت من بره، تنقر فيه وتطير..
البنت زعلت، وحواديتها رجعت مكركبة جوه قلبها..
زَعل الولد أبو ودان صغيرة كان بيكركب الحواديت اللي جواها أكتر..
وشها دِبل، وعلشان متزعلوش كانت كل يوم تصحى الصبح تزرع وردة على خدها، وكل ما الوردة تدبل تزرع واحدة تانية. وشها

كان منـور،
لكن في الحقيقة قلبها كان عجوز..
الولد أبو ودان صغيرة لما شاف كرمشة قلبها،
مكنش في ايده أكتر من طبطبة...

عَم "إبراهيم"

- «قوم رَوّح يا عم ابراهيم»
- «مقدرش».
- «ليه يا عم ابراهيم»!
- «لو عديت من غير ما ترضى تحرقني»..
- «هي مين؟!»
- «هي.. اللي خلتني أتوضى باللبن!»..

عم إبراهيم كان لازم يعدي على أي طريق سبع مرات!
رايح جاي، يقف يترسم قدام الطوبة اللي عيال الحارة حطوها في نص الطريق، ميعديش إلا لما اللي حطها هو اللي يشيلها!
يصرخ زي المجنون:
«ابن الكلب اللي حط الطوبة هو اللي يشيلها»..
«أنا عارف انه فلان ابن فلان الفلاني»..
يعيط بالدموع وينادي:
«قولوله يشيل الطوبة عشان أروّح»..

وأنا دايمًا فاكراه في الشتا. لابس جلابية لبني وعمامة كانت بيضا قبل ما تشم من لون الدخان على قد ما شمت..
قاعد في ركن دكانه جمب بواكي المعسل، يراقب اللي رايح واللي

جـاي، صوتـه يجلجـل مـن فـوق عتبـة البـاب الخشـب..
«أنا أعرف الحلوين من رجليهم»
ينادي على البنات الحلوة..
وأنا كنت حلوة، وطريق عمتي بيمر من قدام عتبته..
أمـر قدامـه بصنـدلي الأحمـر، أغـازل الكحـل الـلي في عيونـه والـتراب الـلي مـالي اديـه، أراقبـه مـن ورا الدخـان وهـو بيحـط الخشـب في المنقـد.. يعاكسـني ويحكيـلي عـن الجنيـة الـلي عشـقته:
«طويلة وخمرية..
تمثال أبانوس رايح جاي سبع مرات عريان قدام دكاني..
وِرد المشي اللي مطوقني لحد دلوقتي!
رقبتهـا طويلـة، عنيهـا وشـعرها لـون البنفسـج. عـلى طـرف شـفايفها حلـق بيلمـع، اللمعـة دي أكـتر حاجـة كانـت بتغويني وأنـا في حضـن مـراتي..
في نـص الليـل أصحـى ألاقيهـا قاعـدة فـوق صـدري، روحـي مطوّقـة في حلَقهـا ورقبتـي بـين رجليهـا الـلي متصلبـة كِيـف الخشـب،
تقولي: انزل.. انزل يا إبراهيم بات في الدكان..»
- «ها.. وبعدين يا عم ابراهيم!؟»
«أنزل في عز البرد.. أفرك ايديا وأولع المنقد،
تهمسلي.. تقرب مني..
أشم ريحة الأبانوس في عَرقها وأنا بتحشر وسط بواكي المعسل»..

الرَّحمـــــة

أنا تخين.. وبكِرش..
بس نضيف.

الصُبح اللي بيشقشق ع «الرحمة» غير الصبح اللي بيدخل معايا من بوابة «كارفور»..

محدش بيحب ينضف وساخة غيره، بس المضطر ميقدرش يقول يع !
المضطر بيحط دماغه في عين الكابنيه لحد ما تبلعه..
بيقف على باب الحمام يسمع تريقة الناس على كرشه وهو بيناولهم مناديل يمسحوا بيها قرفهم.
مش كل الناس بتغسل اديها بعد ما تخَلص،
بس أنا بعمل كدة.

«الرحمة» في بلد تانية. «الرحمة» شارع بيطل ع الزبالة.. مبيسكنهاش غير اللي بيشوف الدنيا من خرم بابها،، أوالي عنده فيها محل ملك أو إيجار قديم (قهوة السعادة، كهربائي السعادة، كوافير السعادة...)،،
ومابيزورهاش غير ناس عايزة تدخل الجنة على قفانا.
يرصوا عربياتهم الشيك بسوا الزبالة قبل الفطار بساعة، يوزعوا علينا علب فِل بيضا فيها سمك ورز، مكرونة وفراخ وسلطة...

كتر خيرهم!

بيقولوا «سمرا» قبل ما ييجي «الرحمة» كان بنت هبلة بفستان أصفر.. هربت من أهلها لما طلعلها شنب ودقن.. اتكسفوا منها، حبسوها، قعدت تصوت لحد ما صوتها اتنشل منها،، بعد كدة طلَقوها في الشوارع تزعق للي رايح واللي جاي، وتحدف على الناس طوب وقشرِلب..
كانوا بينادوها سمارة الخرسا، لحد ما ركبت عربية أجرة من رشيد، رمتها على أول الرحمة، شغلوها في قهوة السعادة وسموها «سمرا» الأخرس.

أنا مبقعدش معاهم ع القهوة.. مبتفرجش على الدنيا من تلفزيون «سمرا»..
مابنامش على مراتبهم اللي المجاري نشعت فيها،
أنا بحط مرتبتي فوق..
جمب الدِش اللي بيوريهم الدنيا اللي نفسهم يشوفوها،
وأتفرج من السطوح الواطي على الخلق اللي مش شبهي...

عُمَر الخَيـــامْ

البنـت الوحشـة دايمًـا بتبقـى الخيـار الأخـير.. حتـى في عيـون الولـد الأسـمر الـلي حبهـا بعـد مـا العمـر مبقـاش فيـه غـير حبـة سـنين يـدوب يقضـوا..

وايـه يعنـي! مـا هـوَ كـمان الخيـار الأخـير لـلي باقـي مـن أزايـز النبيـت في أوض الفندق..

يفضيهـم في إزازة واحـدة ويجـري ع الشـط الـلي النـاس بتصطـاد منـه الكابوريـا.. جمـب الفلـل الـلي لسـه ع الطـوب الأحمـر..

يقلـع ملـط وينـام ع الـتراب المِنـدي، يسـتنى الكابوريـا تطلـع مـن البحـر.. تـسرح عـلى كل جسـمه.. تزغزغـه..

لمـا بنقلـع اليونيفـورم الشـيك بتـاع الفنـدق بنبقـى نـاس تانيـة.. بنبقـى غلابة أوي...

أنـا خريجـة أحسـن معهـد بيعلـم مسـاج في الغردقـة. كنـت أشـطر واحـدة في البنـات الـلي معايـا، الكابـتن كان دايمًـا يقـولي: يـا «عاليـا» انتـي ايـدك تتلـف في حريـر!

بـس لمـا جـم يختـاروا بنـات تشـتغل في الفنـدق الكبـير.. ماختارونيـش أنـا!

عارفين اختاروني امتى؟

لما الزباين اتحرشوا بالبنت الحلوة..

شـغلوني عشـان سـمعة الفنـدق.. عشـان محـدش هيبـص ع البنـت السـمرا الوحشـة الـلي جيـا مـن «سـوهاج».. مـش هيعـوزوا منهـا غـير اديهـا الـلي تتلـف في حريـر!

أنا قلعت الطرحة مرة. اتحايلت على «عاصي» ياخدني معاه ع الشط..

مش بس الطرحة! أنا قلعت ملط زيه. شعري كان بقاله كتير ماشمش الهوا.. كل حتة في ضهري كانت محتاجة تشم الأرض المبلولة تحتها..

استنينا مع بعض الكابوريا تزغزغ كل حتة في جسمنا.. كانت بتجري علينا كأننا احنا كمان الخيار الأخير اللي ملقتوش جوّه البحر..

بَص للسما وقرالي بيت الشعر اللي مكتوب على إزازة النبيت:

«سمعتُ صوتًا هاتفًا في السحر.. نادى من الغيب غفاة البشر
هبوا املأوا كأس المُنى قبل أن.. تملأ كأس العمر كف القدر» [1]

قراه بصوت عالي يوصل آخر السما. «عاصي» كان فاكر إني مش هفهمه. بس أنا فهمت.. وساعتها بس حسيت بيه.. عرفت ليه كان بييجي الشط يدوّر ع اللسعة دي من وقت للتاني! لسعة اللي قلبه دق لما أول بنت حبها شاورتله من البلكونة وادتله رقم تلفونها على صوابع إديها..

هي هياها اللسعة اللي بيحسها كل ما يشوفها داخلة من باب بيتها في دراع راجل غيره وجرّا عيلين وراها..

البنت الوحشة كل حلمها تبقى الخيار الأول لراجل يديها أول

---

(١) من رباعيات الخيام

بوسة في الغواصة، يحضن إديها من أول الممشى لآخره..
لكن الولد الأسمر كان كل حلمه إنه يبقى أول واحد يفتح إزازة نبيت..

البنت الوحشة كل حلمها تبقى الخيار الأول لراجل يديها أول بوسة في الغواصة، يحضن إديها من أول الممشى لآخره..
لكن الولد الأسمر كان كل حلمه إنه يبقى أول واحد يفتح إزازة نبيت.

دارُ الهَنـــــــا

العيد اللي فات.. لأ اللي قبله...
تصدقوا مش فاكرة أنا انضربت امتى!
بس فاكرة كويس مين فيهم اللي ضربتني، وعشان ايه..

بيقولوا «أماثل» قبل ما تتعين مشرفة على العنبر كان عندها محل غلة في الصعيد، بتبيع فيه سمسم وقرفة وترمس مطحون وشَبة مخلوطة بمسك.. وبتبيع كمان العدس اللي جاي من المدشّات..
أماثل مكاتش بتجيب عيال، هي قالتلنا كدة. لما بتكون رايقة بتقعد تحكي وهي ماسكة كوباية الشاي في ايديها وتسرح...
كل مرة نفس الحكاية: جوزها اللي مات، «فوز» وهي داخلة عليها بالجذمة الكَب كَب، المنديل الحرير أبو هتاهت.. أبوها جبرائيل اللي بيطوح في عز النهار ويضرب في أمها وهي ساكتة.. اخواتها الصبيان ودكاكنهم اللي مبتكسبش، اخوات جوزها اللي أخدوا محل الغلة وطردوها من البيت.. شوال السمسم المدلوق ع الأرض...
كل مرة هي هياها الحكاية بس بتغير اللي جوه الشوال..

***

أنا بيتي قريب من هنا.. ع الترام..
بس مبحبش أقعد لوحدي..
من ييجي عيدين تلاتة جاتلي غيبوبة السكر وملقتش حد

يلحقني، البواب كان مسافر لأهله في البلد..
بس مش ده اللي خلاني آجي هنا برجليا..
أنا جيت لمّا «أم صباح» ماتت، ولمّا مرضوش يعملوا فَرشتها مقام..
قفلت البيت وبقيت أول كل شهر أقبض المعاش، أشتري شوكولاتة وأخبيها من المشرفات في أوضة «أشجان» اللي جنب السلم..
من يوم ما جيت ورجلها اليمين في جبيرة!
وكل ما أعوز آخد شوكولاتاية أنزلّها.. وكل ما أنزلها تسمعني قصيدة..
أنا كنت موظفة كبيرة في نقابة المهندسين.. لسه معايا الكارنيه، ولسه بروح النادي من وقت للتاني أشرب شاي قدام البحر، وأتفرج على بتوع البوفيه والعيال وهي بتذاكر..
أنا مش كركوبة، السكر بيهد الحيل،
وهو اللي خلا «أماثل» تضربني
«ريحة الحمام تفاح معطّن! «
مرة دعيت عليها يجيلها ضربة شمس وتموت.. بس بعد كدة زعلت من نفسي.. أصلها ساعات بتحَميني وساعات بتغطيني وأنا نايمة..
الولاد اللي بيزورونا في رمضان بيبقوا زي العسل.. بيجبولنا معاهم شيلان صوف وعصير وجوافة وبسكوت.. الحنيّن ع السنان..
أنا قلتلهم مفيش أحن من الشوكولاتة بس محدش سأل فيا..
لو معدوش على كل السراير زمايلي يتقمصوا، وفيهم اللي بتقعد تعيط..
أنا مبعيطش.. ولا بقعد طول النهار أحكي حكايتي وأقول شعر زي

«أشـجان».. أنـا أصـلاً معنديـش حكاية.
لا جوزي مات ولا عيالي سافروا وسابوني...
ده أنـا كـمان لا اتجـوزت ولا جبـت عيـال.. أومـال أماثـل عملاهـا مناحـة ليـه بقـى!
الـولاد دول سـاعات كـمان بيدولنـا فلـوس.. زمايـلي مبيفرحـوش بيهـا زي مـا هـما فاكريـن..
احنا بنفرح إن حد سأل علينا..
كل مـا النـاس تزورنـا أشـجان تقعـد تقـرا الشـعر الـلي كتبـاه لعيالهـا..
وسـاعات تقعـد تغنـي أغـاني شريفـة فاضـل وفايـزة أحمـد، بـس في الآخـر برضـه بتعيـط..
«دوبنـي دوب يـا هـوا دوبنـي دوب.. يامـا قلـت أتـوب يـا هـوا مـا قـدرت أتـوب..
آه لو يجيني منهم سلام.. يخلي جرح الشوق ينام»

أنا مش عايزة أماثل تضربني تاني..
هو العيد اللي جاي امتى؟

فَرشة "أُم صَبــاح"

(١) بعد الحادثة:

أنا «صباح».. البنت اللي نورت السوق بعد حداشر ولد ماتوا في بطن أمي..

كنت قاعدة على كرسي جمبها، وشي في وش المذيع أبو نضارة، اللي قالي احكيلي حكايتك؟

وبص على رجلي اليمين، بصة اللي عمره ما شاف زيها!

بصة اللي عايز عنيه تتملي بالدموع وخلاص.

***

(٢) قبل الحادثة:

غوايش أمي تتهز ألوانها الفاقعة.. تنكش الهوا، في اديها اللي الزمن مسابش عرق إلا وحفر جمبه سِكة..

رابطة شعرها بطرحة ملونة ولابسة العباية السودا اللي عمري ما حسيت إنها بتقلعها، مع كدة لا كانت بتتوسخ زيادة ولا عمري شفتها نضيفة!

قاعدة قدام فرشتها تنادي على الخضرة النادية جوه حِزمتها..

«أخضر يا بقدونس»..

«يا بتاع المحشي يا جميل»..

«يا مجنن البنات يا بقدونس»..

«ورور يا جرجير»...

وقبل فرشة البقدونس والشبت والجرجير.. كانت في نفس المكان عربية بطيخ..
أبويا كان بيغطي البطيخ بملاية وينام جمبه بليل علشان محدش يسرقه، في عز الحر
وعز السقعة..
وفي يوم نام مصحيش..
كُنا في طوبة..
وأمي شقّت البطيخ ووقفت في وسط الشارع تنوح:
«قلتله قبلها بيوم..
طوبة هتستلفلك عشرة من أمشير تطلع جلدك نسير نسير»
«قلتله قبلها بيوم..
جات طوبة ما بلت لي عرقوبة وخلّت الشابة كركوبة»..
«قلتله قبلها بيوم.. بس هو مسمعش.. هو اللي مسمعش...»

***

(١) بعد الحادثة:
بصيت في عينه وأنا بحكي الحكاية مش عارفة ليه!
أنا كنت بلعب حجلة مع العيال جمب الدكان، ضَهرنا كان للمرجيحة اللي بتتأجر في المولد، الربع ساعة بجنيه...
ربع ساعة بس!
ربع ساعة مش كفاية عشان ألمس فيها السما يا «أم صباح».
بس المذيع مكنش فارق معاه إني ألمس السما. المذيع جايبني أنا وأمي عشان الناس تدمع ع الحكاية المهمة،

حكاية الرجل البلاستيك..

- كملي يا «صباح»....

«أمل» زميلتي رمت الطوبة في نص الحارة،

رحت ألحقها، حتة إزاز مكسورة دخلت في رجلي،

أمي جريت بِياع المستشفى..

بعد ما غطولي الجرح الدكتور نسي حتة إزاز مغروسة في عضمي!

أنا في الأول محستش بحاجة من كتر البنج، بس بعدين لقيت رجلي بتورم وتتنفخ قد حتة الشمام..

قالولي لازم تتقطع.. وقالولي كمان إن صوابعي هتموت وتقع لوحدها.

هو ينفع صوابعي تموت وأنا أفضل عايشة!

-كملي يا «صباح»..

أنا لقتها بتسود وتكش زي الفاكهة المفعصة..

بعدها قطعولي رجلي وقالولي هيركبولي رجل تانية أمشي عليها..

رجل بلاستيك!

***

(٢) قبل الحادثة:

أمي بتلف على رجالة السوق ووخداني في ديلها.. تطلّع كيس الفلوس وتحلفهم، بعد ما تموت يبنوا مكان فرشتها مقام.

والرجالة ع القهوة.. تتفرج وتضحك وتكمل لعب الدومينا..

تنادي: «عقلي أمك يا صباح».

(١) بعد الحادثة:

عنين المذيع رغرغت بالدموع..

قالي: نفسك في ايه يا صباح؟

أمـي قالتلـه إنهـا معهـاش حـق الرجـل البلاسـتيك.. وإن نفـسي أعمـل عمـرة..

بس أنا مكانش نفسي أعمل عمرة!

أنا كان نفسي ألعب حجلة مع العيال في قلب الشارع.

ونفسي أنط في قلب المرجيحة من غير ما حد يسندني.

بس ع العموم.. المذيع دمع قصاد الكاميرا..

زي ما كان عايز بالظبط.

***

(٣) بعد الحادثة بسنين:

أمي ماتت..

ورجالـة السـوق كل مـا ييجـوا يشـيلوا الفرشـة تطلـع عليهـم مسـتعمرة حشرات!

الناس خافت لا الحشرات تتلم ع الخضار والفاكهة وتطلع البيوت..

بس بعدين شالوها.. والفرشة اتنست بأم صباح..

وأنـا لبسـت غوايـش أمـي، ونقلـت الفرشـة برجـل واحـدة في قلـب سـوق تـاني...

سِلم خشبْ

صباح الخير..
بقولها بأسلوبي من فوق برج الحراسة في ميدان البنوك..
«بِسمالله».. معايا رغيف بلدي وحتة جبنة بيضة.. «سيد» ابن الجزمة جابهوملي بعد ما شال السلم من تحتي..
أنا مش زعلان من «سيد».. منا برضك بشيل السلم من تحته بعد ما تخلص ورديتي..
كُلنا عبد المأمور..
أنا زعلان مِ الجبنة...
قصدي زعلان مِ الكرسي ورُكَبي المتنية من قُصره..
قصدي من ريحة الصنّة في الربع متر اللي مش عارف حتى أفرد فيه سجادة صلاة..
«سيد» واد غلبان.. وأنا غلبان..
احنا اللتنين مضايقين من حكاية السلم دي..
لمّا ببص ع الناس من فوق ببقى نفسي أقولهم يا جماعة الشعلقة مش غيتي.. أنا عارف إن الدنيا بتستعفى عالي بيستعفى عليها.. الدنيا تحب اللي يسايسها ويتحنجلها..
أنا غيتي صندوق حاجة ساقعة أقعد بيه في المحطة، بالذات الرصيف التاني اللي مودي على بحري.. نفسي أركب القطر مرة، ياخدني للهوا بالغلط ميرجعش بيا تاني..

كان عندنا جارة اسمها «ثريا» سابت الصعيد من زمان، اتجوزت

واد فواعـلي مـن كفـر الشـيخ..
بـس الـواد ده مـش جـدع. لمـا جـت تـزور أمهـا قالتلنـا إنهـا بتاخـد قفـة فيهـا بطتـين تلاتـة وتسـافر اسـكندرية بالقطـر كل خميـس.. تتربـع عـلى رصيـف المحطـة، تنـادي عالـلي رايـح والـلي جـاي عشـان يشـتريهم وترجـع بتمنهـم آخـر النهـار..
ثريا كانت بتحكي وهي مبسوطة! سألتها مبسوطة يا ثريا؟
قالتلي البط في القفة ونس..
مانتي بتبعيه آخر النهار يا ولية!
قالتلي مهو الواحد مننا لازم يبيع الونس عشان اللقمة..
هـو احنـا بنبيـع الونـس عشـان اللقمـة، ولا بنـدور في اللقمـة ع الونـس!؟
آآآآه.. لا القفـة، ولا الحاجـة السـاقعة هاتليـق عـلى هيئـة العسـكري يـا «ثريـا»..

«سيد» بيقول إن الحتة الضيقة بتبقى براح مع صوت الست..
بيسـيبلي الراديـو بتاعـه أتونـس بيـه.. أدنـدن معاهـا بليـل، والصبـح أشـغل إذاعـة القـرآن الكريـم..
جسمي يقشعر..
أروح لآخر حتة عند النيل في بلدنا،
أنزل أستحمى وأرجع كإني عريس..

لمـا بتخلـص ورديـة الفجـر، قبـل مـا أروّح بفتـح سوسـتة البنطلـون وأتصـير -لمؤاخـذة- ع النـاس في الشـارع.. بتبسـط أوي لمـا أبّـل قرعـة

الرجالـة وشـعور البنـات الـلي لسـه خارجـة مـن الكَوافـير..
وسـاعات باتصـير عـلى بيريـه الـواد «سـيد» لمـا ييجـي يسـتلم ورديتـه، قبـل مـا يحطـلي السـلم الخشـب...

سَمـــــا

بلكونتها كانت في الدور الأول،
في بيت كبير.. يمكن أكبر بيت في نجع حمادي.
كنت أقعد أنا وأبويا تحتها الساعة حداشر بليل، نسمع الست في الراديو ونعمل كوبايتين شاي ع السبرتاية..
هي نفسها السبرتاية اللي أمي ماتت وهي قاعدة قدامها.. بس كانت ساعتها بتعمل ييجي خمستاشر كوباية شاي للحمّالين اللي بيقطعوا القصب ويربطوه عشان يحملوه على ضهر «خليل»..
أيامها صحاب البيت كان عندهم جمل واحد.. أنا اللي سميته «خليل»، عشان كان بيمشي يخلخل الأرض من تحته..
كان يقف في الحوش، يدخل راسه جوه بلكونتها ويتفرج عليها طول الليل وهي قاعدة تذاكر.. بس هي عمرها ما حبته أكتر مني، كانت بتقرف تطبطب على دماغه،
بتقرف أو بتخاف مش فارقة كتير..

أمي زمان كانت تطلع فوق التبّة، تلبس ٣ جلابيات فوق بعض وتقرفص لحد ما تجيلها الحَزقة.. أبويا مكنش بيرضى يقربلها لحد ما تخلص منها العادة..
بس أنا كنت دايمًا بنام تحت رجليها..
عرفت ازاي!
الأوضة الضيقة حيطانها فضّاحة..

لما كانت بتخلص امتحانات كانت بترمي الكراريس كلها من البلكونة.. كنا بنلاقي الورق الأبيض بيرُخ علينا زي المطرة.. ألمِهم وأطلع فوق ضهر خليل أستهجى الحروف..
ساعات مكنش بيرضى، كان بيرفصني.. أقوم واخدة الورق كله وطالعة ع التبة، أفتكر أمي وأقعد أبكي لحد ما عنيا تحرقني..

لما كانت بتستعصى عليا كلمة كنت بسألها.. -ست البيت الصغيرة-..
كانوا دايمًا يندهولها كدة..
وهي كانت دايمًا تجاوبني، بس عمري ما حسيت معاها إني فاتن حمامة في دعاء الكروان..
أنا اسمي «سما» مش «آمنة»..
أمي اللي سمتني..
بس نسيت تقولي أطولها إزاي!

الظابط ممدوح حلو.. بس صايع.. أنا شفته بيصور واحدة عريانة مع زميله جوه زراعات القصب!
كان لازم أقول لِست البيت الكبيرة عشان متجوزوش الست الصغيرة.. وكان لازم برضك أقول لأهل البلد عشان يزفوه.
مكنتش أعرف إنه هيموت في إديهم.

وايه يعني لما الست تبكي يومين!
وايه يعني لما يموت! مَنا أمي ماتت من غير ما تقول..

وايـه يعنـي لمـا أعيـش طـول عمـري أسـمع الفيلـم ومبكيـش عـلى «هنـادي»!

أنا مبحبش ست البيت اللي في البلكونة،
ولا أبويا..
ولا خليل..
بحب الديك «محفوظ» وهو بينقر طول الليل في خشب السرير...

بَعثرة مَطرْ

- «مش ساعات بتحسي إن نفسك الدنيا تمطر جواكي؟؟»
قالهالي وعنيه مركزة على إيدي وهي بتقلب بسرعة السكر مع النسكافيه، في الماج الأبيض اللي مرسوم على طرفه فرع شجرة.
كانت أول مرة أروح فيها «سان جيوفاني»، وأول مرة تبقى كل حاجة مظبوطة أوي كدة. النجف نوره أصفر وقريب من الترابيزات اللي مفارشها كاروهات أبيض x أزرق زي أفلام زمان، على كل ترابيزة قرنفلاية خضرا ريحتها حلوة. حتى عمرو دياب اللي صوته كان مالي المكان خلينا الدي جي مان يغيره ويحط اسطوانة لفيروز..
- «إديكي موجعتكيش؟»
- «وجعتني.»
- «طب ليه بتعملي كدة؟؟»
- «علشان لو النسكافيه طلع من غير وش هشربه وأنا متعكننة.»
ساعتها بصلي وضحك،»
والقطة اللي خبطتلي على الإزاز اللي بيفصلنا عن البحر قالتلي إنها فرحانة علشان صحيت الصبح لقت بيضة حمامة جمب رجليها الشمال.
زمان اتغظت من «ريم» صحبتي اللي كنت بلعب معاها حجلة فوق سطوح بيتهم اللي أكبر من سطوح بيتنا، لما ورتني بيضة الحمامة اللي كانت مخبياها جوه خرم مدور في قالب طوب أحمر كان محاوط برج الحمام اللي عندهم. ساعتها لقتها بتهش حمامة وعايزة تبعدها عن الباقين ولما سألتها ليه؟ قالتلي أصلها

حمامة خاينة، سابت صحابها وجتلنا ولو سبناها هتعلم حمامنا الخيانة.
مش عارفة ليه يومها حسيت إن نفسي الدنيا تمطر جوايا.

***

لما رَوحنا البيت وفتحنا الدرج اللي كنا بنخبي فيه الشوكولاتات واللبان والورد الناشف والجوابات القديمة، مسكنا شوكولاتاية وقسمناها نصين، وكل واحد أكّل النص بتاعه للتاني، فجأة لقينا نفسنا بنصغر وبنتحول لأقزام جوه الدرج، ساعتها مخفناش بالعكس،
ده احنا طلبنا من الراجل العجوز اللي كان نايم تحت السرير إنه يطلع ويقفل علينا الدرج ويكمّل نوم..
لما قفله والدنيا ضلمت فضلنا ماشيين جواه ندورعلى طاقة نور كنا بنشيلها في جيوبنا زمان.
ملاقيناهاش.

من يومها واحنا مبنحبش الحمام، وكل ما السما تغيم بنجري عالشارع نفتحله دراعاتنا، ونتحايل على الدنيا تمطر جوانا...

«فوز»

فدان قصب ضارب في قلب الحيشان..
بامية قصب حواليه مزروعة في الدرابيس*[1]،
جانية واتنين وتلاتة..
أرض عفية زي صاحبتها!
ريحة فروعها،
رجليها قوالب الشمع طلّه من بين الزرع،
كعب عالي وعريض، وحِجل فضة بسرافيل*[2]..
«فوز» اللي بتاجر حتى في التراب!
بترهن للناس الدهب والفضة وتأجر فدانها بالقراريط..
يوم ما رهنت دكان «أماثل» كانت لابسة المنديل اللي غزلتهولها بسنسانة*[3] على باب دكانها..
صحيت الصبح، كوّرت المنديل من قدام، دَبت الكحل في عنيها ودلقت إزازة الريحة كلها على صدر جلابيتها المفتوح..
الورد اللي على الجلابية.. كشكشة وسطها وشخللة أساورها..
«جبرائيل» معدي بيطوح..
الناس بتتفرج من ورا الباب المتوارب..
وابن «فوز».. راجع من طاحونة عم «مَلقي» يخطي وميهتمش.. جنب شوال السمسم المدلوق..

---

(١)حزام بيحوط أحواض زرع القصب.
(٢) خلخال بجنيهات فضة.
(٣)إبرة كروشيه.

والناحية التانية من الدكان،
شجر كافور ونخل عالي وبلح أصفر على الجنبين..
وطاحونة..
تتلم قدامها الحريم بالمقاطف،
تستنى القمح خارج دقيق تحت الجادوس*[1]،

وطوابير ماشية للفرن..
طوابير تانية لعصّارة القصب..
حزن «أماثل»!
وخطوة «فوز» وهي خارجة من الدكان..
كَب كَب كَب...

(١) "الجادوس" هو آخر جزء في الطاحونة بيخرج منه الدرة والقمح المطحون.

أحلى الأوقات - «سيرة بنات»

امبارح افتكرتك..
لما الفيلم اللي بتحبيه جه على «روتانا سينما» افتكرتك.. وافتكرت شكل ضحكتنا القديمة..
«أحلى الأوقات»..
لما شفناه في السينما أول مرة كلهم كانوا بيضحكوا.. وانتي الوحيدة اللي كنتي بتعيطي،، ساعتها «سالي» اتريقت عليكي.. وبعدها، بقت هي كمان تعيط كل ما تشوفه..

افتكرت كمان سهرنا في البلكونة لحد الفجر.. نرغي، ونحدف على الناس أكياس مليانة ميه وضحكة بعرض الشارع، كنا مؤذيين بجد..
ولما سافرنا «بور سعيد» في شم النسيم، كانت أول مرة تاكلي فيها من عربية في الشارع.. وأول مرة نشوف بلد مليانة بلالين ملونة كدة!
قبل ما نركب القطر،
نزلنا شربنا عصير قصب من محل قدام محطة رمسيس. ملاقيناش تذاكر كالعادة «فاطوَّقنا».. بس «فيروز» كانت عاملة حسابها،، اشترت جرنان ولب وفول سوداني.. الجرنان قرت نُصه، وفرشت النص التاني علشان نقعد عليه احنا الأربعة في ركن صغير بين العربيات.. وشنا في وش بعض، ورجلينا فوق بعض.. ساعتها «هالة» كانت قرفانة تقعد..

انتو اشعرفكم الناس عاملة ايه على الأرض!!؟
فيروز ردت: كل ما هو جاااااڤ طاهر..

يومها مكالناش غير لب وفول سوداني..
وعشان انتي طول عمرك مبتعرفيش تقزقزي اللب، «فيروز» كانت بتقشرهولك وتحطه على حجرك.. ابتسمتي..
«سالي» فضلت ساكتة طول الطريق ولما سألتوها مالك؟
كسّلت ترد..

مش عارفة اشمعنة افتكرت الأيام دي دلوقتي!! يمكن علشان محتجالكم.. ويمكن علشان محتاجة لأيام شبهها.

عارفة نفسي في ايه؟؟
نفسي نطلع في يوم على البحر الساعة سبعة الصبح.. نتمشى على الكورنيش ونفطر فول وفلافل من عند «جاد».. متسألنيش اشمعنة جاد.. يمكن بيفكرني بأول واحد حبيته.. أول واحد شفت في عنيه اسكندرية..
تفتكري ممكن؟؟

أنا مفتكرش.. لأن ساعتها «فيروز» هتكون مشغولة في المطبخ، بتبّل لجوزها الفراخ اللي كانت بتعملهالكو.. و«سالي» هتكون نايمة، ولما تصحوها هتقولكو مش قادرة خلوها يوم تاني.. أما «هالة»، هتقف ساعتين تتمكيج قدام المراية والآخر هتتخنق وتغير رأيها

وهدومها..
وانتي.. انتي هتكوني خلفتي عيال قد الصراصير ومحتاسة بيهم، زي ما طول عمرك بتحتاسي بأي حاجة صغيرة..
بس المشكلة مش في كدة.. ولا في إن عمركم ما هتركبوا القطر ما بعض تاني.. أو في إن «روتانا سينما» عمرها ما هتبطل تجيب الفيلم ده.. المشكلة اللي بجد، إنك عارفة كويس إن كل واحدة فيكم عمرها ما هتبقى مبسوطة..
قد ما اتبسطت زمان...

«مادليـــنْ»

تلات بيبان..
مرصوصين بالطول على درب مش متسفلت..
سُقاطة على كل باب..
بيت كبير متقسم على تلات اخوان.. بلكونته بتراسينا، كأنه طالع من كتاب التاريخ..

وخالتي «لَميعة» أم «مادلين»..
مرات عم «نُصحي»، اللي عنده دكان ع النيل،
أخو «مَلقي بسادة» و «صدقي بسادة»،
واقفة انهاردة في ضهر العروسة،
ترقّع روحها المجروحة، وتخيط الطرحة في الهوا في كُم بدلة العريس..

خالتي «لَميعة» اللي مبكتش يوم ما غابت الخطيفة..
قبل السنة بسنتين..
حطّت كفوفها في الطين،
ولبخة على دماغها ربطت فوقيها عمامة،

خمسة،
عدد العيال اللي شالتهم بطنها..
وعدد الأيام اللي ربطت عليها حجر بملاية عشان متاكلش..
خمس تيام..

وقفت «لميعة» تندب بإديها بنتها اللي خطفها الطوّاب*[1]..
«عبد الخالق» الطوّاب..
قالوا عليه فقر على نفسه وع اللي حواليه!
يا ترى يا «عبده» عرفت تكسر الطوب على دماغ الفقر؟
يمكن!
الأكيد إنه حاول.
والأكيد إن تِلت البيت الكبير كان فيه أوض تساع عم «نَّصحي» والخالة «لَميعة» وأربع عيال..
أربع أوض شايلة ريحة «ادوارد» و«فاكهة» و«أنور» و«عايدة».. أربعة بس!
«مادلين» من يوم ما شافت نور الدنيا وهي بتنام في حضن أمها..
ولمّا عبد الخالق جرب يناغش خشب التراسينا، من دون البنات ناغش «مادلين»..

قالوا عليها خطيفة المسلم اللي معرفش ربه..
لكن الحقيقة!
الحقيقة اللي كانت هتضيع مع العمر لولا الغريب اللي حكاها..
إنها:
ركبت معاه عربية أجرة.
خدها لوكاندة في بلد بعد بلدهم ببلدين..
عنيه الواسعة..

---

(١) الشخص اللي بيصنع الطوب.

حضنه اللي مَلمسهاش!
البنت عشقت الولد،
والولد طلع عايز فلوس.

والحقيقة:
إن «ادوارد» اتجوز أخت جرجس بنت عمه الدميمة، علشان يحمي سيرة الخطيفة..
والحقيقة:
إن مادلين فرحها انهاردة على «جرجس».. يمكن تجبر بستر الفضيحة قلبها الموجوع.
والحقيقة:
هي اللي هتخلي الطوَاب يموت مسموم في قلب داره..
و»ادوارد» لحد آخر عمره..
يمشي مكشر في قلب الشارع...

حِكاية العَفريـــتْ

وكأني صعلوك قديم متداري في تلفيعة شيخ، وكل شيخ وله طريقة، وأنا طريقتي أتعلق باللي مبيجيش..
عفريت يهودي صاحب جدي من سنين. قابله وسط محصول القصب وحِلف لَيصاحب عيال عياله..

ساحر عراقي ساكن في شارع الهناجرة. كنت يومها عيل صغير متشعلق في دراع جدي، دراعه مسنود على راس عصاية، والعصاية غارسه بعزم ما فيها في قلب التراب..
جدي سأله ازاي يطلع الكنز المدفون تحت بيته؟
«تسعة وأربعين جنيه دهب، حُطهم في صُرة مربوطة وارميها في النيل»
بخور.. ديل الستارة.. البيت بيولع.. شوار «مِشمش» بيتحرق..
جدي لسه بيدور ع الكنز!
الساحر كتب طلاسم على ايده.. فضل يترعش لحد ما وقع من طوله..

وكأني كعروب متعلق بجلابية «رعراعة».. مستني خلخالها يلمس الحتة الساقعة اللي جوايا وهي بتلم الكعاريب من الغيط.. يناغشها، ويديها على قد نيتها..
ونيتها خير، بس الود مرضيش يلمسني أو حتى يهوشني من بعيد..

أول مـرة سـمعته كان في الحـمام، إداني شـلوت لقيـت نفـسي مقرفـص في الركـن..
من يومها مرضيش يفارقني.
جدي ورثني الهم وعفريته يا «رِعراعة»!

شيخ جايبنله شيخ.. يقرا ع العسل ويرقيه..
إداني برطـمان أكلـت منـه. حـط طرحـة عـلى راسي وقـرا سـورة الجـن كلهـا.
أنا كنت بترعش زي جدي بالظبط!
كتبلي حجاب بحبر أحمر، دوبه في الميّه وحماني بيها..
قلتلـه متسـبنيش لوحـدي في الحـمام، شـديته مـن جلابيتـه.. وقـع. دماغـه اتخبطـت في رجـل الحـوض.
خيط الدم بيجري عليَّ..
حد تاني اللي كان بيكب الميّه على دماغي يا «رِعراعة»..
وأنا كنت بترعش.. أترعش..
زي مولود حطوه في التلج...

بِتابِقي...

«كان فيه مرة ايه؟ خنفسة..
راحت قالت لمامتها ايه؟ عايزة آكل كفتة..
مامتها قالتلها روحي تحت ترابيزة السلطان واستني حد يقع منه كفتة..
فضلت ماشية ماشية ماشية.....

بِت بِتي حبستني في العشة.. لمّا دخلتْ أحط للفراخ قشر البطيخ والميّه سهتني وقفلت الترباس.. قولتلها افتحي يا زينة البنات.. وقفت تضحك..
راسي خبطت في سقف العشّة الخشب، ضهري المحني وجعني، افتكرت بناتي اللي سافروا..
«زينة» بتضحك.. قعدتْ ع الأرض جنب السمانة السودا.. عيطتْ..
«افتحي يا زينة البنات»..
معرفتش تفتح الترباس.
وقفت بره تعيط وأنا أعيط..
أنا أعيط وهي تعيط..

«فِضلت ماشية ماشية ماشية.. شافت مين؟
شافت الفيل. الفيل قالها ايه؟

يا خنفسة يا ست النِسا، تتجوزيني وأجيبلك كِسا؟
قالتله هات مهر في كُمي وأنا أروح أول لأمي.....

خـط الدقيـق كل مـرة عـارف سِـكّته.. بـين أوضـة الخبيـز وأوضـة الأشـكيف..
كل مرة تخطف المنخل من عَ الطبلية وتجري، وأنا أجري وراها..
قـدام الحـوض القصـير كنـت بغسـل المواعـين وأحكيلهـا حواديـت: «حدوتـة ظَبَنـا وكَلنـا»، «حدوتـة الديـب والسـبع معيـز»، «حدوتـة الخنفسـة سـت النسـا»...
كان عندهـا دولاب مشـمع أبوهـا جايبهولهـا مـن «الكويـت»..كل يـوم تفـضي كل هدومهـا ع الأرض ونرصهـم مـن أول وجديـد..

«مامتها قالتلها الفيل ده كبير خالص وتخين خالص مش هينفع تتجوزيه....
بِـت بِتـي وشـها طبـق ورد، كانـت بتحـب تـاكل وهـي واقفـة ع الكـرسي الـلي جمـب سـور البلكونـة، تبـص بجنبهـا عـلى الشـارع.. ضهرهـا للعيـون الـلي طـلَّ مـن ورا الشُراعـات..

«فضلـت ماشـية ماشـية ماشـية شـافت مـين؟ شـافت الحصـان.. الحصـان قالهـا ايـه؟
يا خنفسـة يا سـت النسـا، تتجوزينـي وأجيبلـك كِسـا؟ قالتلـه هـات مهـر في كُمـي وأنـا أروح لأمـي.....

بِت بِتي أمانة..
تاهت مني في سوق السمك، كنت بنقي البوري من القفة، لفيت ورايا ملقيتهاش! رجليا ماشليتنيش..
ولاد الحلال لقوها آخر السوق بتتفرج ع المنخلول و«سمارة» الخرسا..
خدتها في حضني وقعدتْ أعيط.. وهي تعيط..
أنا أعيط وهي تعيط..

«مامتها قالتلها الحصان ده طويل خالص، وعنيه أوسع من عنيكي، مينفعش تتجوزيه...

لما كملت ٣ سنين أبوها وأمها خدوها عشان تسافر وتخش المدرسة.

«فضلت ماشية ماشية ماشية لحد ما شافت مين؟ شافت الجعران.. الجعران قالها يا خنفسة يا ست النسا تتجوزيني وأجيبلك كِسا؟ قالتله هات مهر في كمي وأنا اروح لأمي.. مامتها وافقت، وراحوا تحت ترابيزة السلطان وأكلوا كفتة وعاشوا في تبات ونبات»

شدوها من حضني ع السلم. غضبت على بِتي وجوزها سنة باتناشر شهر.
«زينة» هي الوَنس.
الشنط مِتحملة فوق العربية..

شاورتلي وهي بتركب..
كانت بتعيط..
العربية بتبعد..
وأنا بعيط...

حكاية البنت اللي عندها شامة في قلبها..
والولد اللي في كَفه اتناشر حسنة

وكأنها عِرق خشب ماشي عكس اتجاهه..
وكأنه اتخلق علشان يشيل الصوف الميت من على كُم جاكتة قديمة!

الغريب.. انهم متقابلوش فوق ضهر السفينة اللي كل واحد فيهم كان واقف في طرفها.

الولد اللي عنده اتناشر حسنة في كفه الشمال كان معلق كاميرا في رقبته وراكب البحر يدور على وش الدنيا الحلو فوق ضهر سفينة بتلف الموانى..

البنت اللي عندها شامة كبيرة في قلبها كانت متشعلقة في سور السفينة، بتتفرج ع البحر وتحكي لصاحبتها إنها بتنطفي.. وتحكيلها عن «ذات*[1]»، بالذات اللقطة اللي بصت فيها في مراية الحمام وقالت «وأنا مين يجددني؟».. واللقطة اللي جربت فيها نضارة كانت لايقة عليها من سنين..
واللقطة اللي المفروض صحابها ياخدو فيها الكورنيش بطوله وهي محتارة:

هي فعلا نفسها تكون شبه اللي بتتمشى معاهم؟

(١) مسلسل تلفزيوني عن رواية «ذات» للكاتب صنع الله إبراهيم.

هي شيفاهم مش مطفيين زيها؟؟

وكأن الحل إنها تعيش لوحدها، في بيت مدهونة حيطانه بالنبيتي، الدهان متقشر كأنه من زمان، بس هو مش كدة.. متعلق عليها براويز لصور قديمة (أم كلثوم، فاتن حمامة، عبد الوهاب، المراكبية في أسوان، أنور وجدي، ترام الرمل القديم،.....الملكة فريدة)
كلها بالأبيض والأسود لكنها لسه مطبوعة أول امبارح..
المرايات إطارها فضة بس اللمعة الزيادة بتفضحها.. والنجف نحاس بس مش من خان الخليلي..
نور أصفر.. ديكورات أصيلة لمطعم مصري في بلد بعيدة...

حل تاني: إنها تسيب كل حاجة وراها وتركب البحر تدور على فرصة تمثيل.. فرصة علشان تاخد المسرح جري بطوله لحد ما تنهج، كل النهجان اللي المفروض كانت تنهجه من سنين..

بس الولد والبنت متقابلوش على ضهر السفينة!
بعد ما لفوا موانى البحر الأبيض كلها
رجعوا اسكندرية،
واتقابلوا في الشارع الضيق اللي بيطلع على «كوم الدكة»..
بعد السلام..
مغارة الألوان...

البيت القديم قصاد البيت القديم..

في الشارع الضيق بيتها كان نسخة من حلمها..
أما بيته فكان مليان برطمانات إزاز..
صوت محمد فوزي، وريحة السكر والفاكهة المطبوخة بيتسربوا من شباكه في نص الليل..

الولد اللي عنده اتناشر حسنة في كفه الشمال كان بيحب يطبخ المربى البيتي ويعبيها في برطمانات يوزعها على الصحاب والجيران..
توت، فراولة، مشمش.. جزر أحمر، برقوق وبرتقان...

لما شاف البنت لأول مرة مكانش فاهم ايه اللي بيربطه بيها بالظبط!
الشامة؟
ولا المزيكا اللي بتلعبها بخطوتها وهي طالعة سلالم الشارع،
ولا ريحة فص البرتقان الممصوص جوه قلبها!

البنت اللي عندها شامة كبيرة في قلبها كانت محتارة ازاي ترجع للولد برطماناته بعد ما كلت كل المربى اللي جواها..
بصت لصورة جدتها المتعلقة ع الحيطة، افتكرت أول حبة زتون داقتها من اديها..
رصت الخضار على الرخام الناعم.. جمب الخل والتوم والزيت والملح..
عملت كل أصناف المخلل اللي اتعلمتها من جدتها وهي صغيرة: لمون بالعصفر، فجل أحمر، لارنج بالملح، زتون بحبة البركة....

كأنها كانت بتشرب الحزن مع الميه..
الستارة لما تنسى تفتحها بالأسابيع..
الفازلين لما يبطل يجيب نتيجة مع جلد الكعب المتشقق..
ولمعة الروح.. وهي بتنطفي منها بشويش بشويش..

قبل ما تقابله على ناصية شارع فؤاد، كفها حاضن الاتناشر حسنة في كفه..
وهو بيبوس الشامة اللي في قلبها ويزرع جمبها شجرة برتقان...

الفهرس

طبق الحنة..... ١١
تحت السرير..... ١٥
نوتة زرقا..... ١٩
حكاية الولد أبو ودان صغيرة والبنت اللي قلبها مليان حواديت....٢٥
عم إبراهيم..... ٣١
الرحمة..... ٣٥
عُمَر الخيام..... ٣٩
دار الهنا..... ٤٥
فرشة «أم صباح»..... ٥١
سلم خشب..... ٥٧
سَما..... ٦٣
بعترة مطر..... ٦٩
فوز..... ٧٣
أحلى الأوقات..... ٧٧
مادلين..... ٨٣
حكاية العفريت..... ٨٩
بِت بِتي..... ٩٤
حكاية البنت اللي عندها شامة في قلبها.. والولد اللي في كفّه اتناشر حسنة..... ٩٩

CD

- أداء صوتي:
زينب فرحات
كريم أبوكيلة
إيناس حليم

- عازفين:
عود: أدهم الحبشي
ناي وكلارنيت: أحمد ممتاز
كمان: أندرو عاطف
كيبورد ومؤثرات صوتية: بيتر ملاك

- هندسة صوت ومكساج:
سمير نبيل
عمرو شاهين

- تنسيق وتوزيع موسيقي:
كريم أبو ريدة

الكاتبة

*إيناس حليم كاتبة سكندرية من مواليد يوليو ١٩٨٣ ، حاصلة على بكالوريوس هندسة قسم الهندسة المدنية.

*حصلت على جوائز في القصة القصيرة من ساقية الصاوي ومركز طلعت حرب.

*نشر لها قصص ومقالات في جرائد ومجلات ورقية والكترونية.

*صدر لها:

- «يحدث صباحًا» مجموعة قصصية عن الهيئة العامة للكتاب- سلسلة كتابات جديدة، القاهرة ٢٠١٣.

- «أحبني لتعرف من أنا» مجموعة قصصية عن دار المصري للنشر والتوزيع، القاهرة ٢٠١٠.

*تم مشروع «تحت السرير» بمنحة من مؤسسة المورد الثقافي- مجال الأدب، دورة مارس/ أذار ٢٠١٣.

*للتواصل مع الكاتبة:

Enashaleem83@gmail.com

بتكتب رواية أو قصص أو مقال ..
بالفصحى , بالعامية أو حتى بالأنجليزى ..
بتحب تكتب , أو تعرف حد بيحب يكتب , كلمنا ..
هنعمل كل اللى نقدر عليه عشان نساعدك تحقق حلمك وتكون كاتب معروف ..
لأن فى كيان , للإبداع مكان ..

اتصل بينا على :
محمول: 01005248794 – 01001872290 – أرضي: 0235688678
www.kayanpublishing.com

وابعتلنا على :
info@kayanpublishing.com

وتابعنا :
كيان للنشر والتوزيع
www .Facebook.com/kayan.publish
Twitter.com/kayanpublishing
www.pinterest.com/kayanpubishing
instagram.com/kayan_publishing